الوحي الإلهي في ضوء إشارات النصوص الدينية

المدرس الدكتور

محمد جواد كاظم السلامي

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

ملخص البحث

يثير موضوع الوحي الإلهي - الذي يقترن بالبعد الغيبي - عند العلماء من المفسرين والمفكرين وأصحاب العلوم الذوقية من الفلاسفة والمتصوفة وغيرهم تساؤلات كثيرة، بين مشكك في أصل حدوث هذه الظاهرة، وبين موقن بوقوعها على الاجمال من دون التفصيلات، وبين من خاض في غمارها محاولا استجلاء لطائفه ومكنوناته مستعينا بالكتاب الكريم والسنة المطهرة.

وجدوى البحث في هذا الموضوع وأهميته تظهر في كون الوحي الإلهي يعد الركيزة الأساسية في إثبات نبوة الأنبياء عليهم السلام، وأساساً للتشريع والعقيدة والأخلاق وغيرها من نواحي الحياة، لا سيما وأن الوحي - بجميع أقسامه – إنما يرتبط ارتباطاً مباشرة بجميع الكائنات بشكل عام، وبالوجود الإنساني بشكل خاص كونه يمثل جانب الهداية – التكوينية والتشريعية – وصولاً إلى محال القرب من الله تبارك وتعالى ونيل مرضاته، وتحقيق العبودية التامة.

وبحثنا هذا يحاول تسليط الضوء على هذه الظاهرة الإلهية الفريدة من نوعها في جميع تفصيلاتها، من حيث تعريف الوحي وبيان أقسامه، معرِّفاً بحامل الوحي وهو جبرئيل (عليه السلام)، وذكر بعض صفاته وخصائصه، وكذلك بيان ضروب الوحي وارتباطها بالأنبياء (عليهم السلام)، وسبب تنوع تلك الضروب من نبي إلى أخر.

المقدمة

تشكل قضية الوحي الإلهي إحدى أهم القضايا التي شغلت الفكر الإنساني، نظراً لارتباطها بعالم الغيب، واقتصارها على عدد محدود من البشر، وخصوصيتها التي تحول دون تقنينها ووضع ضوابط بشرية لشؤونها وأنحائها، وعلى هذا الأساس فإن المرجعية الرئيسية في معرفة أنحاء الوحي وخصُوصياته إنما هي للكتاب الكريم والسنّة المطهرة.

والوحي بمعناه الأعم لا يختص بأمة دون أخرى – وإن كشف عن كنهه الهدي المحمدي - وإنما يمثل بمضمونة انبساط ذلك النور الإلهي الذي أشرق على صفحات الوجود، فنُورِتْ السموات والأرض، وهو قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١)، ومن الطبيعي أن يكون للإنسان حصة من مطلق هذا الوحي والذي يمثل حلقة الوصل بينه وبين عالم الغيب، إذ يمثل الواسطة بين المحدث والقديم.

لذا كانت النفس الإنسانية لها توق فطري في تحقيق تلك الغايات بحكم ما جُبِلَتْ عليه، فكان السؤال عن (الاستمداد من الوحي) الذي يعد من الأسئلة المعرفية والوجودية التي يتجدّد طرحها والبحث فيها بشكل مستمر، ولأجل ذلك عمدنا الخوض فيه، محاولين الوقوف على بعض خصوصياته، وكشف النقاب عن بعض دقائقه.

ولم نقتصر على ما تعطيه مفردة الوحي من معنى – سواء كان لغوياً أم اصطلاحياً – وعلى ما ورد في الكتاب الكريم وفي مرويات آل بيت النبوة الأطهار (عليهم السلام) فقط، بل وما ذكره المفسرون المسلمون من أقوال في المسألة، فضلاً عما ذكره أبزر رجال الفلسفة والتصوف من المسلمين بهذا الشأن.

لقد تضمن البحث- بعد تمهيد تناولنا فيه الوحي في اللغة والاصطلاح - على ثلاثة مطالب، عرض المطلب الأول أقسام الوحي، فانقسم إلى وحي تكويني ووحي تشريعي، وتناول المطلب الثاني الوحي الإلهي وخصائصه، وأيضا الملك جبرئيل حامل الوحي وخصائصه، أما المطلب الثالث فقد عرض الوحي النبوي الذي تضمن الوحي إلى موسى (عليه السلام) والوحي إلى نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، مختتما البحث ببعض النتائج.

التمهيد:

أولاً: الوحي لغة واصطلاحا.

١. الوحي لغة:

الوحي في الأصل: بمعنى الإشارة السريعة، ثمّ بمعنى الإلقاء الخفي، وأحياناً بمعنى الإلهام الغريزي، مثل قوله تعالى:﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ (٢).(٣)

واستوحيته: أي استفهمته(٤)، والوحي الرسالة فكل ما ألقي إلى الغير فهو وحي(٥).

فالوحي بحسب اللغة يدل على الإيماء والإشارة السريعة والإعلام الخفي، والكلام الخفي، والكتابة، وإلقاء المعنى في النفس، والإلهام سواء أكان الإلهام بدافع الغريزة أم بإشراقات الفطرة.

٢. **الوحي اصطلاحاً**:

اتخذت كلمة (الوحي) معني اصطلاحياً قرآنياً كغيرها من الكلمات العربية، والتي نقلت من استعمالها العام إلى استعمالها الشرعي الخاص، فأصبح لفظ (الوحي) اسما لما يلقى للأنبياء والرسل (عليهم السلام) من كلام الله وقوله سبحانه.

قال السيد الطباطبائي(١٤٠٢هـ):" الإيحاء هو التكليم الخفي، ويستعمل في القرآن في تكليمه تعالى إلى بعض خلقه بنحو الإلهام والإلقاء في القلب، أو بنحو آخر كما في الأنبياء والرسل" (٦) ،

والوحي:" هو طريق العلم، وهو تكليم الله لجميع الأنبياء، وهو إلقاء المعنى إلى النفس على وجه يخفى ثم ينقسم فيكون بإرسال الملك ويكون بمعنى الإلهام".(٧)

وعن الشيخ المفيد (٤١٣هـ) أن: " أصل الوحي هو الكلام الخفي، ثم قد يطلق علي كل شيء قصد به إلى إفهام المخاطب على الستر له عن غيره، والتخصيص له به دون من سواه، وإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل (عليهم السلام) خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام، وشريعة النبي"(٨).

المطلب الأول

أقسام الوحي

الأول: **الوحي التكويني**.

١- الوحي الإيجادي (مرتبة الباطن).

يعد هذا القسم من أوسع أبواب الوحي، إذ يبحث فيه تارة بمعناه الأعم وتارة أخرى بمعناه الأخص، فالأول يبحث فيه عن أصل الخلقة والتكوين انتهاء بعالم الوجود وهو ما يسمى بـ (الهداية التكوينية العامة)، أو ما يعبر عنه بعالم الإيجاد أو عالم

الباطن، والثاني يبحث فيه عن طبيعة خلق الكون وما ينطوي عليه من تفصيلات ويسمى (بالهداية التكوينية الخاصة)، والأول هو المقصود به هنا.

وقد بيَّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الأمر الإيجادي في قوله تعالى﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٩) بقوله: " لما أراد كونه كن، فيكون، لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعل، منه أنشأه ومثله، لم يكن من قبل ذلك كائنا "(١٠).

يقول صدر الدين الشيرازي (١٠٥٠ه) في أسفاره:" إن الواجب جل ذكره أوجد الأشياء على وجه تكون مجبولة على قوة ينحفظ بها خيرها الموجود وتطلب بها كمالها المفقود، وهو قوله تعالى:﴿ الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ (١١)".(١٢)

ولهذا فإن لكل منها عشق للوجود وشوق إلى كمال الوجود، وهو غايته الذاتية التي يطلبها ويتحرك إليها بالذات، وهكذا الكلام في غايته وغاية غايته حتى ينتهي إلى غاية الغايات وخير الخيرات وهو الله جل وعلا.

لقد أشار الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى بداية الخلق والإنشاء والتكوين بقوله " أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر"(١٣) و" أول ما خلق الله نوري ثم خلق منه كل خير"(١٤).

وهو بهذا يشير إلى أصل الفتح الأسمائي والإيجاد التكويني، فإذا كان الهدى التكويني هو ما أظهره الله تعالى من الظهور بأسمائه بقوله تعالى:﴿ الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ (١٥)، فإن الهداية هذه إنما كانت بآدم (عليه السلام)، وذلك بانبساط النور المحمدي على الصورة الآدمية المعلمة للأسماء لقوله تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾(١٦).

ففتق الرتق بظهور الأسماء الإلهية وذلك بإشعاع ذلك النور على الهيكل الآدمي، ويتجلى ذلك بقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مجيباً عن سؤال كميل عن الحقيقة قائلاً :" نور يشرق من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره" (١٧).

يقول الطباطبائي (١٤٠٢ه) في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ ﴾ (١٨)، أنه " ما من شيء إلا وله في خزائن الغيب وجود، وإن هذه الأشياء التي قبلنا إنما

وجدت بالنزول من هناك، وكل اسم وضع بحيال مسمى من هذه المسميات فهي اسم لما في خزائن الغيب، فسواء قيل: إن الله علم آدم ما في خزائن غيبه من الأشياء وهي غيب السماوات والأرض، أو قيل: إنه علم آدم أسماء كل شيء وهي غيب السماوات والأرض؛ كان المؤدى واحداً".(١٩)

إن من أبرز ما جذب أنظار المفكرين ما ورد في دعاء كميل الذي رواه عن الإمام علي (عليه السلام)، إذ جاء فيه:" وبأسمائك التي ملأت أركان كل شيء"(٢٠)، فالكون هو مظاهر الأسماء الإلهية المنبسطة من ذلك النور المحمدي الذي هو الواسطة في الفيض الإلهي والذي ظهر منه كل خير، فأسماؤه تعالى هي الخير المحض وهي تعينات إطلاق وجوده ونوره في مراتب العلم والوجود دون أن يطرأ على أحديته زيادة أو نقصان، بل هي ثابتة له أزلاً، وإن احتجبت بالنظر إليها مراتب الإمكان وحوادث الأكوان.

وفي الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (عليه السلام):" اللهم إني أسألك بأسمائك التي إذا دعيت بها على مغالق أبواب السماء للفتح انفتحت، وإذا دعيت بها على مضايق الأرضين للفرج انفرجت، وأسألك بأسمائك التي إذا دعيت بها على أبواب العسر لليسر تيسرت، وأسألك بأسمائك التي إذا دعيت بها على القبور للنشور انتشرت"(٢١).

ولهذا فإن الشواهد متظافرة على أن الحقائق الأسمائية قد غمرت الموجودات بسلطانها، وأنها وصلة المحدث بالقديم ومفاتيح الغيب التي أظهرت الكنز الإلهي الخفي، وأنها من وجه عين مسماها الواحد الأحد، فما رواه كميل من قول الإمام علي (عليه السلام): "وبأسمائك التي ملأت أركان كل شيء"(٢٢) هو نظير قوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ (٢٣)، وقوله تعالى﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ (٢٤).

٢- الوحي الفطري العام.

إن الأشياء - ومن جملتها الإنسان - إنما تهتدي في وجودها وحياتها إلى ما خلقت له وجهزت بما يكفيها ويصلح لها من أمر الخلقة، والحياة القيمة الحقيقية، هي التي تنطبق أعمالها على الخلقة والفطرة انطباقاً تاماً، وتنتهي وظائفها وتكاليفها إلى الطبيعة انتهاء صحيحاً.

ولا ريب أن الاجتماع أينما وجد إنما هو مبني على أساس الاحتياج الفطري الموجود فيها، الذي يراد به حفظ الوجود والبقاء، وهذا حاصل بالوجدان.

ولهذا "فإن الفطرة والجبلة أعطتها حق التصرف في كل ما تنتفع بها في حياتها من حفظ الوجود والبقاء، كذلك أعطتها حق الدفاع عن حقوقها المشروعة لها بحسب فطرتها ".(٢٥)

ولما كان غاية كمال الوجود هو الواجب الحق، كما في توحيد الصدوق عن أمير المؤمنين (عليه السلام):" فهو منتهى كل غاية"(٢٦)؛ كان لكل موجود نصيب من ذلك الكمال فائض من تلك الحضرة، وله نقص بحسب حده في المعلولية، فإذا تحقق هذا فلا يخلو موجود من الموجودات عن نصيب من المحبة الإلهية والعشق لله، ولو خلا عن ذلك لحظة لانطمس وهلك، فكل موجود عاشق لذلك الكمال نافر عن العدم والنقص.

ومن هذا المنطلق نجد أن الله سبحانه وتعالى ما خلق شيئاً من الكون إلا حياً ناطقاً، جماداً كان أو نباتاً أو حيواناً أو روحانياً في العالم الأعلى والأسفل، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ ﴾ (٢٧)، وقول الإمام الباقر (عليه السلام):" فطرهم على المعرفة به"(٢٨).

لقد جعل الله عز وجل تسبيحها هو عين وجودها، وهذا الوجود الخاص هو وحي خاص من الله سبحانه لقوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ ﴾(٢٩)، فقد ميَّز به موجود عن موجود آخر وأعطى به علماً خاصاً يبقي معه وجوده، وشرع له سبل البقاء، وبه يحفظ كل موجود نوعه، قال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾ (٣٠)، وقد ذهب الطبرسي إلى القول بأن الله سبحانه قد " ألهمها وقذف في قلوبها وعلمها على وجه لا سبيل لأحد إلى الوقوف عليه، فإن صنعتها الأنيقة ولطفها في تدبير أمرها والعجائب المركبة في طباعها شواهد بينة على أن الله سبحانه أودعها علما بذلك"(٣١).

وأما أصحاب العلوم الذوقية من الفلاسفة المسلمين فقد ذكروا لها معنى آخر، إذ ذهب صدر الدين الشيرازي (١٠٥٠هـ) في بيان هذا المعنى إلى القول أن" الواحد الحق

ليس فوقه غاية ينظر إليها في إفاضة الخير وبث الرحمة العامة، ومع ذلك فإنا نشاهد في موجودات هذا العالم وأجزاء النظام وأفراد الأكوان سيما في النبات والحيوان، بل في كليات الأعيان من الأفلاك والأركان من حسن التدبير وجودة الترتيب ورعاية المصالح والمنافع وإبداع القوى والأسباب الملائمة للأغراض الدافعة للآفات والمفسدات ".(٣٢)

فالموجودات كلها لا يمكن صدورها على وجه الصدفة والاتفاق من غير تدبير سابق وحكم مطابق ومصلحة مرعية وحكمة مرضية.

الثاني: الوحي التشريعي.

١. حقيقة الوحي التشريعي.

حين نتحدث عن هذا الضرب من ضروب الوحي فإنه لابد لنا من أن نميز بين أمرين: إذ تارة نبحث عن الوحي من جهة أنه رسالة سماوية منزلة من الله جل وعلا، وتارة أخرى من جهة الواسطة التي من خلالها يتم إيصال الوحي (الخطاب الإلهي)، إذ الأول هو خطاب إلهي موجه إلى الأنبياء (عليهم السلام) والذي يحمل في طياته أسس ومباديء وقيم وشرائع إلى البشرية، كالزبور والتوراة والإنجيل والقران.

فالمنزل هو كلام الحق ونور من أنواره المعنوية النازلة على قلب من يشاء من عباده المحبوبين لا المحبين فقط، قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (٣٣)، وقوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (٣٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ (٣٥)، وهو " بما هو كتاب إنما هو صور ونقوش وأرقام وفيها آيات أحكام نازلة من السماء نجوماً على صحائف قلوب المحبين، وألواح نفوس السالكين، وغيرهم يكتبونها في صحائفهم وألواحهم بحيث يقرؤها كل مسلم قار، ويتكلم بها كل متكلم، ويعمل بأحكامها كل عامل موفق، وبها يهتدون وبما فيه يعملون، ويتساوى في هدايتها الأنبياء والأمم كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ (٣٦) "(٣٧).

ونجد أن هذا لا ينحصر بالوحي القرآني، بل هو ماهية كل وحي يوحى من الله تعالى إلى الموحى إليه، مع التفاوت في مراتبه، ولهذا جاء في شأن التوراة أيضاً بأنه نور بقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ (٣٨)، وكذا الإنجيل بقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ (٣٩).

وقد أطلق بعض الباحثين في علوم القران ومن كتب في هذا المجال على هذا الضرب من الوحي بالوحي الجليّ تارة (٤٠)، وبالوحي الرسالي تارة أخرى(٤١).

٢. المخصوصون بالوحي التشريعي.

ليس كل الأنبياء الذين بعثهم الله هم أصحاب رسالات، وإنما اجتبى بعضاً منهم لحمل أعبائها والنهوض بها، وكان هؤلاء الأنبياء (عليهم السلام) هم الواسطة بين الله تبارك وتعالى وبين خلقه، فاختلفت الرسالات باختلاف الأمم كماً ونوعاً مع الاحتفاظ بخصوصية أن المَنزَّل واحد في جوهره، وهو الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالمعاد.

وبهذا المعنى وردت روايات كثيرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام) بيَّنت طبيعة الأنبياء الذين خصوا بهذه الرسالات، منها ما ورد عن أبي ذر أنه قال: " قلت يا رسول الله كم النبيون؟ قال: مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، قلت: كم المرسلون منهم؟ قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيرا، قلت من كان أول الأنبياء؟ قال: آدم، قلت: وكان من الأنبياء مرسلا؟ قال: نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه... قلت: يا رسول الله! كم أنزل الله تعالى من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان"(٤٢).

والذي يظهر من الرواية الشريفة وغيرها من الروايات الواردة بهذا الصدد أن المخصوصين بهذا الضرب من ضروب الوحي هم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد (عليهم وعلى أنبياء الله أجمعين أفضل السلام)، وهم الذين تسموا بـ (أولي العزم)، قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (٤٣)، إذ إن" كل واحد من هؤلاء الخمسة صاحب شرع وكتاب، قال تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ (٤٤).

الوحي الرسالي.

وقد عُرِّف الوحي الرسالي بأنه " اتصال روحي بما وراء المادة يحصل للأنبياء بداعي الرسالة، فيحملون رسالة الله إلى الناس في وعي وأمانة وإخلاص"(٤٥)، فصار النبي مبلغاً من الله شارحاً لمعارفه ومبيّناً لأحكامه.

أنحاء الوحي الرسالي

لا يعدو الوحي الرسالي مفهومه اللغوي بكثير بعد أن كان إعلاماً خفياً، وهو اتّصال غيبيّ بين الله ورسوله، وهو يتحقّق على أنحاء ثلاثة، كونه مستلْهماً من القرآن نفسه، إذ قال تعالى في الآية الكريمة: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (٤٦):

الأول: إلقاء في القلب ونفْثٌ في الرَوع، أي: إلهاماً وقذفاً في روعه، وهو إلقاء في الباطن، يحسّ به الموحى إليه كأنّما كُتب في ضميره صفحة لامعة، وهو قوله تعالى: ﴿ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ (٤٧).

الثاني: تكليم من وراء حجاب، أي: يكلّمه تكليماً يسمع صوته ولا يرى شخصه، كما كلَّم موسى (عليه السلام) بخلْق الصوت في الهواء يخرق مسامعه، ويأتيه من كلّ مكان، وكما كلَّم نبيّنا (صلى الله عليه وآله) ليلة المعراج، فالتكليم من وراء حجاب كناية أو تشبيه بمن يتكلّم محتجباً، أو المراد بالحجاب الحجاب المعنوي؛ لبُعد الفاصلة بين كمال الواجب ونقص الممكن. (٤٨)

الثالثة : إرسال مَلك الوحي فيبلّغه إلى النبي، إمّا عياناً يراه، أو لا يراه ولكن يستمع إلى رسالته وذلك بإلقاءٍ على السمع ، أو نقرٍ في القلب .

وتجدر الاشارة أن هذه الأنحاء لا تختص ببعض الأنبياء دون بعضهم الآخر، فمن الجائز أن تجتمع هذه الأنحاء كلّها في نبي واحد، كما هو الحال في أفضل الأنبياء وهو نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو السرّ في تعقيب هذه الأنحاء بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ ﴾ (٤٩)، فالظاهر من السياق كون "كذلك" إشارة إلى ما ذكر في الآية السابقة من الوحي بأقسامه الثلاثة.

ويؤيده الروايات الكثيرة الدالة على أنه (صلى الله عليه وآله) كما كان يوحى إليه بتوسط جبريل (عليه السلام)(٥٠) وهو القسم الثالث، كان يوحى إليه في المنام(٥١) وكذلك من دون توسط واسطة(٥٢) وهو القسم الأول"(٥٣)، فتحقق لنبي الإسلام أقسام الوحي كلّها.

المطلب الثاني

(الوحي الإلهي)

إن الوحي الإلهي يشمل بمفهومه على كل ما يصدر من الله سبحانه، سواء كان ذلك الصادر تكوينيا (إيجادي أو فطري)، أو تشريعياً، وذلك بإنزال الكتب السماوية والتي تضمنت شرائع متنوعة أرسلها الله سبحانه إلى البشرية خاصة، فكلام الله سبحانه ليس له انقطاع وليس له نفاد، قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (٥٤).

أولا: خصائص الوحي المعرفية.

١- **رباني المصدر**: قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٥٥)، فالعلم الموحى به محفوظ من التحريف والتبديل، مؤتمن الطريق كي ما يصل إلى الناس، وهم على يقينٍ أنه من المصدر كما أُنزِل.

وقد تكفَّل الله - تعالى - بعصمة رسله، والنص الموحى مقدَّس، وعلى أعلى درجات اليقين، وهذا التأكيد على ربانية المصدر يعطي العلم المأخوذ من الوحي قيمةً أساسية وكبرى بين غيره من العلوم، ويكسبه مركز الثقة ومحور اليقين فيكون معياراً لغيره في الخطأ والصواب، والكذب والصدق، والحق والباطل؛ أي: هو المرجع والمعيار للحقيقة والحق، وهو الحكم.

٢- **غيبي المجال**: هناك جوانبُ لا يدركها العقل، ولا تَصِل لها الحواسُّ، ولكن يختصُّ بنقلها الوحي؛ كالذات الإلهية وأسمائها وصفاتها وأفعالها، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (٥٦)، والمشيئة الإلهية في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ (٥٧)، وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ (٥٨)، وعالم الغيب لا يُعلَم منه شيء إلا بإذنه، ولا يعلم تفصيله إلا من خلال الوحي، قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ (٥٩).

٣- **الكمال والخلود**: لقد نَزَل الوحي بالحق الكامل هداية كاملة للناس من دون أن يحتاجوا إلى غيره مما لم يرشد إليه، لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (٦٠)، وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ﴾ (٦١)، إذ يبصر بها الناس الحق، والحقيقة التي يبحثون عنها هي من كبرى اليقينيَّات، والمسائل الوجودية، والأخلاقية والأخروية، والجواب عن هذا لا يكون كاملاً إلاَّ في الوحي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (٦٢).

وهذه المعرفة شاملةٌ لكل ضروب الاختلاف مما نزل على أهل الكتاب، فالمعرفة من الوحي شاملة لحقائق الألوهية والربوبية، والكون المخلوق، ولحقائق الإنسان، فالكل يأخذ منها، وإن تفاوتوا في الأخذ والعطاء فليس تفاوتًا فيما يجب العلم به وإنما تفاوت في الفهم والاستزادة مما يعمِّق الفهم وييسِّره.

٤- **التوازن والثبات**: إن العلم المتلقَّى من الوحي صادرٌ عن الله تعالى في أصله بلا ريب، لذلك فهو منزَّه عن الأهواء، والتأثُّر بالعوارض، والتَّغيُّر على حسب الأحوال، وعن الظروف والوقائع، فأحكامه ثابتةً، وما أنزل على قوم هو صالح لهم، وهكذا في كل عصر، وما أرسل للناس كافَّة هو لكلِّ الأقوام والأمم والأفراد أينما وُجِدوا وحيثما كانوا، فأصوله ثابتة تُساير المتغيِّرات.

وهذا الثبات يكسبه التوازن في إصدار الأحكام، والمصدريَّة لليقين والحق، إذ المعيار كيما يتحاكم إليه لا بُدَّ أن يكون ثابتًا لا يتغيَّر، ومتوازنًا مع كل ما يحاكم إليه؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ ﴾ (٦٣).

٥- **العملية والإيجابية**: يزوِّد الوحي الإنسان بمعرفة موضوعية ذات حقائق بالوجود وصور الخلافة فيه والسير في الأرض، بل الإيمان والمعرفة والتعقُّل، وكل وسائل الإدراك كان قد ذمها القرآن الكريم حال تعطيلها وعن العمل بمقتضاها في ظرف العلم، قال تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾ (٦٤).

ولهذا فإن العمل أساسُه العلم، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٦٥)، فكان المنهج الربانيُّ واقعيًّا عمليًّا، يرفع الإنسان من حال التَّرَف الفكري إلى العمل الإيجابي القلبي وعمل الجوارح لتسخير الكون لفائدته والتمكُّن منه، والتقرب من خالق الكون.

٦- **خصوصية الطريق**: فالوحي علمٌ لآحاد الناس ممن اصطفاهم الله تعالى وعصمهم وهيَّأهم لحمل الرسالة، وليست للعامَّة ولا أحد له القدرة أن يكتسب الوحي، أو يصل إليه بعقله وقواه الإدراكية، مهما علا في العلوم، ومارس من رياضات قلبية.

والخصوصية هنا تتركز في الطريق والموضوع المدرَك، أمَّا الخطاب فهو للناس كافَّة، فهم لا يصلون إلى مصدر الوحي، ولا ترتقي عقولهم إلى إدراكه عن الملائكة، أو عن الله تعالى، لكنها تصل إلى الخطاب النبوي فتأخذ العقول العلم الموحى به من كلام – خطاب – الأنبياء، وهذا شامل لكل الناس، فالإيحاء خاصٌّ، والموحى به يبلغ للناس عامَّة، فالنبوة خاصة والتكليف عام، قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ (٦٦).

٧- **خصوصية الغاية**: من الخصوصيات التي ذكرها القرآن الكريم تتجلى في مفهومين يوضِّحان أن الغاية الرئيسية من الوحي هي:

- معرفة الله والتقرُّب إليه.
- إقامة العدل والقسط في المجتمع البشري.

فالوحي أُنزِل ليُعَرِّف بالمصدر الإلهي، ويعرف بطرق إقامة العدل، والقسط في كل شيء، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (٦٧).

فالفلاح فلاحٌ دنيوي يكون بإقامة القسط والعدل والميزان في نواحي الدنيا النفسية والاجتماعية والمادية؛ لأنها كلها قائمة على قوانين ثابتة، والفلاح الدنيوي تمهيدٌ للفلاح الأخروي؛ بأن يسخر ذلك العدل والقسط لمعرفة المعبود والتقرُّب منه وإليه،والوحي هو ميزان العدل ومنهج للوزن، وإدراك الفلاح الدنيوي لإصابة الفلاح الأخروي.

ثانيا: جبريل الروح الأمين (حامل الوحي).

إن الملائكة مخلوقات من نور، خلقهم الله عز وجل لوظيفة إلهية يؤدونها، فهم دائما في طاعة لأوامره سبحانه، قال تعالى﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٨)، أي لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون.

ومن بين هؤلاء الملائكة الملك جبرئيل (عليه السلام)، ويقال جبرائيل وجبرائل، كل ذلك قراءات في اسمه (عليه السلام) ومعناه عبد الله(٦٩)، وهو أحد الملائكة المقربين لله وهو الموكل بتنزيل الوحي إلى الأنبياء (عليهم السلام)، فهو أمين الوحي وأحد رؤساء الملائكة(٧٠) ميكائيل وإسرافيل، ولذلك خصّهم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بالذكر في دعائه:" اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك، أهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"(٧١)، وقد عرف جبرئيل بالناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى (عليه السلام) (٧٢).

خصائص الوحي النبوي

لقد وُصِفَ جبريل (عليه السلام) بأوصاف كمالية متعددة، منها:

١-أنه صاحب الوحي والأمين عليه، قال تعالى:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ (٧٣).

٢-أنه تقدم ذكره على سائر الملائكة في القرآن، قال تعالى:﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٧٤)

٣-أن الله تعالى جعله ثاني نفسه، إذ قال سبحانه:﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (٧٥).

٤- سماه روح القدس، قال تعالى في حق عيسى (عليه السلام):﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ (٧٦).

٥-أنه تعالى خصه بخصال خمس، وذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (٧٧)، كما أنه من أعظم الملائكة إذ وُكِلَ بالوحي،

فقد كان له مع النبي (ﷺ) شأن عظيم، ومن المعلوم أن جبرئيل (عليه السلام) هو صاحب رسول الله (ﷺ) في نزول آيات القرآن الكريم، والشواهد في هذا المجال أكثر من أن تعد وتحصى سواء من القرآن الكريم أو من السنة المطهرة.

المطلب الثالث

الوحي النبوي

سوف نتناول في هذا المطلب صور الوحي المختصة بأبرز أنبياء الله إشارة في كتابه الكريم وفي الأحاديث الشريفة، وهم نبينا محمد (ﷺ) والنبي موسى (عليه السلام) من حيث طريقة الوحي وصوره، ونسبة الوحي إليهم (عليهم السلام).

١. الوحي إلى موسى (عليه السلام)

لقد اصطفى الله تعالى موسى (عليه السلام) نبياً وخصه بالتكليم، كما قال عز وجل: {إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي}(٧٨) وهذه خصوصية ليست لغيره، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ (٧٩)، إذ مثَّل (عليه السلام) الامتداد الطبيعي لمن سبقه من أنبياء الله (عليه السلام) من أجداده إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب (عليهم سلام الله أجمعين) ألا وهو دين التوحيد، وقد فرَّق الله سبحانه بين إيحائه إلى موسى (عليه السلام) وغيره وتكليمه له، فالتكليم الذي حصل له أخص من مطلق الوحي الذي لغيره.

وتكليم الله لموسى (عليه السلام) تفضيل له بهذه الخصوصية، إذ عظَّم الله تشريف موسى (عليه السلام) بأن كلمه إذ قال: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ (٨٠)، وتكلم معه على سبيل الإكرام، قال تعالى: { وَأَنَا اخترتك }(٨١)، وقال له: ﴿ واصطنعتك لِنَفْسِي ﴾ (٨٢)، وهذا غاية في الإكرام، ولهذا يقال له: موسى الكليم، إذ خاطبه الله مخاطبة من غير واسطة، يقول الطوسي بهذا الصدد:" (وكلم الله موسى تكليما) أي وكلم الله موسى

بلا واسطة خصوصاً من بين سائر الأنبياء كلمهم الله بواسطة الوحي، وقيل: إنما أراد بذلك تعظيم كلامه"(٨٣).

إن هذه الظاهرة تعتبر من الظواهر الفريدة من نوعها والتي لم تتكرر على مر التأريخ، إذ وقف العقل البشري حائراً أمام ذلك اللقاء الإلهي الذي جمع العبد بربه بلا واسطة، إذ نجد أنه (عليه السلام) كان يسمع كلام الله وهو في صحوه وفي صورته البشرية المركبة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (٨٤)، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة:" الذي كلم موسى تكليما، وأراه من آياته عظيما، بلا جوارح ولا أدوات، ولا نطق ولا لهوات ".(٨٥)

وروي عن صفوان بن يحيى، قال:" سألني أبو قرة المحدث صاحب شبرمة أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، فاستأذنت فأذن لي، فدخل، فقال له: أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى (عليه السلام) ؟ فقال: الله أعلم ورسوله بأي لسان كلمه بالسريانية أم بالعبرانية ؟ فأخذ أبو قرة بلسانه، فقال: إنما أسألك عن هذا اللسان، فقال أبو الحسن (عليه السلام): سبحان الله مما تقول ! ومعاذ الله أن يشبه خلقه، أو يتكلم بمثل ما هم يتكلمون، ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء، ولا كمثله قائل فاعل، قال: كيف ذلك ؟ قال: كلام الخالق للمخلوق، ليس ككلام المخلوق للمخلوق، ولا يلفظ بشق فم ولسان، ولكن يقول له: " كن فيكون "، فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي عن غير تردد في نفس".(٨٦)

وقد سلك المفسرون والباحثون في هذا المجال مسالك متعددة في محاولة منهم لتفسير تلك الواقعة والوقوف على أبعادها واستكناه فحواها، يقول الطبرسي في تفسير قوله تعالى:{ أو من وراء حجاب }:" وهو أن يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه إلا من يريد أن يكلمه به نحو كلامه لموسى (عليه السلام) لأنه حجب ذلك عن جميع الخلق إلا عن موسى (عليه السلام) وحده"(٨٧).

وقد ذهب الطباطبائي في تفسير الآية المتقدمة الذكر إلى القول بأن :" القسم الثاني { أو من وراء حجاب} وحي مع واسطة هو الحجاب، غير أن الواسطة لا يوحي كما في القسم الثالث، وإنما يبتدئ الوحي مما وراءه لمكان من، وليس وراء بمعنى خلف وإنما هو

الخارج عن الشيء المحيط به، قال تعالى: { والله من ورائهم محيط}، وهذا كتكليم موسى (عليه السلام) في الطور".(٨٨)

وعلى هذا فإن الواسطة في صورة التكليم إنما هي مظهر ومجلى ومرآة للكلام الإلهي من دون أن تكون لها موضوعية وخصوصية.

أما أصحاب العلوم الذوقية فقد ذهبوا إلى بعد أخر في هذه المسألة، يقول صدر الدين الشيرازي في مفاتيحه:" إن موسى(عليه السلام) قد رأى الحق بما هو متجلٍ للأولياء، وإنما أراد التجلي في الصورة التي لا يدركها إلا الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، ومن الأولياء من خصه الله بمقام المشاهدة ولم ينله غيره، كالكلام بارتفاع الوسائط، فطلب موسى (عليه السلام) أن يرى ربه على الوجه الذي يطلبه مقامه، وأما رؤيته على الوجه الذي يراه الأولياء، فذلك عادته وديدنه "(٨٩).

وهذا يعني أن ما تجلى لموسى (عليه السلام) إنما يعكس مقدار استعداده ومنزلته وقابليته للفيض الإلهي وما يستوجبه له مقامه، كما هو حال سائر الأنبياء (عليهم السلام)، ومن المعلوم أن الأنبياء (عليهم السلام) متفاوتون في درجات العلم بالله جل وعلا وهو قوله تعالى:"﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (٩٠)، وقوله تعالى:﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ (٩١).

فلهذا كانت رؤيته سبحانه - بصورته المطلقة - ضرب من المحال، وهو الذي قد يفهم من قوله تعالى لموسى (عليه السلام) لما طلب الرؤية بقوله:﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ﴾ (٩٢).

٣. الوحي إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله)

لا يرتاب مسلم في أن حقيقة الوحي إلى خاتم النبوة محمد (صلى الله عليه وآله) تعلو على طبيعة الوحي الإلهي إلى غيره من الأنبياء (عليهم السلام)، لما ثبت من علو مقام نبوته على جميع النبوات، ولا أقل من كونه " نبياً وآدم بين الماء والطين"(٩٣)، وقوله (صلى الله عليه وآله):" آدم ومن دونه تحت لوائي"(٩٤).

لقد كرم الله الإنسان على جميع خلقه واصطفى منهم أنبياء اختصهم برسالاته، قال تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ

وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٩٥)، واصطفى من هؤلاء الصفوة طائفة اختصهم لنفسه، وجعلهم خلفاءه في بريته وموضع سره، فكانوا كحبل ممدود بين سمائه وأرضه.

حتى انتهت دورة الكمال إلى سيد أنبيائه وحبيبه المخصوص بمقام قاب قوسين أو أدنى، ففي الحديث عن ابن عباس قال:" جلس ناس من أصحاب رسول الله (ﷺ) ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون، فسمع حديثهم وإذا بعضهم يقول: عجب إن الله اتخذ من خلقه خليلا فإبراهيم خليله، وقال آخر ماذا بأعجب من أن الله كلم موسى تكليما، وقال آخر فعيسى روح الله وكلمته، وقال آخر آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم فسلم وقال:" قد سمعت كلامكم وتعجبكم أن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى كليمه وعيسى روحه وكلمته وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ... ألا وإني حبيب الله ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله ويدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين يوم القيامة ولا فخر"(٩٦).

فكان (ﷺ) المخصوص بالمقام المحمود والوسيلة العظمى فجاوز به سدرة منتهى الخلقية في مدارج الغيب الإلهي، فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى.

ولا طريق إلى ذلك إلا بارتفاع حكم النسب والصفات من قلبه الأقدس، سواء منها النسب الظلمانية الكونية، أو مراتب الحجب النورية التقييدية، وقد ورد في الحديث:" إن لله سبعين ألف حجابٍ من نورٍ وظلمةٍ لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه"(٩٧)، ومع ذلك فكلها حجب خلقية ففي الحديث:" ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه"(٩٨).

فإذا لم تبق نسبة كونية يظهر لها حكم فيه، لم يبق بينه وبين ربه حجاب، كما ورد في الأخبار، فمنها ما عن زرارة قال:" قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله إذا نزل عليه الوحي؟ قال: ذلك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد ذاك إذا تجلى الله له"(٩٩).

وذلك إنه (ﷺ) لما طوى بمعراجه سماوات النبوة فبلغ سدرة المنتهى التي هي كما يظهر من الأخبار الشريفة منتهى المقامات الخلقية، ثم جاوزها فدخل في عالم النور الإلهي مما لم يتيسر لمخلوق قبله ولا بعده ذلك، فقد روى الصفار عن الإمام الجواد (عليه السلام) عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:" انتهى النبي (ﷺ) إلى السماء السابعة وانتهى إلى سدرة المنتهى قال: فقالت السدرة: ما جاوزني مخلوق قبلك ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى..."(١٠٠).

وروى الطبرسي في الإحتجاج في مناظرة له (ﷺ) مع اليهود وقد افتخروا بتكليم الله تعالى لموسى (عليه السلام)، إذ فقال النبي (ﷺ):" لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، قالوا: وما ذاك؟ قال: هو قوله عز وجل: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ (١٠١)، وحملت على جناح جبرائيل حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، حتى تعلقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش:" إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤف الرحيم " ورأيته بقلبي وما رأيته

ومما تقدم يتضح أن وحي الله تعالى إلى نبيه (ﷺ) كان بلا واسطة، إذ لا تعقل المقابلة في حضرة تنعدم فيها الأغيار ولا يعرف الله فيها إلا الله، ولم تسعفنا الأحاديث بفهم طبيعة ذلك الوحي في مقام أو أدنى المشار إليه بقوله تعالى﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (١٠٢)، ولا يجرؤ أحد على الدنو من حريم الغيب الذاتي الذي خلا فيه المحب بحبيبه.

ونجد تصويراً آخر عند أصحاب العلوم الذوقية من الفلاسفة والمتصوفة المسلمين، إذ ذهبوا - في تصوير الوحي المختص بنبينا محمد (ﷺ) - إلى بعد آخر إذ قالوا: إن حقيقة ذلك الوحي الذاتي العاري عن الوسائط تتنزل في الحضرات بصورة ظلية مناسبة لحكم الحضرة، وإن الصورة الجبرائيلية الحاملة للوحي إلى صورة النبي البشرية هي التنزل المثالي لحقيقة الوحي الغيبي.

يقول صدر الدين الشيرازي بهذا الصدد:" إذا اتصلت الروح النبوية بعالمهم عالم الوحي الرباني، كان يسمع كلام الله وهو إعلام الحقائق بالمكالمة الحقيقية وهي الإفاضة

والاستفاضة في مقام قاب قوسين أو أدنى، وهو مقام القرب ومقعد الصدق ومعدن الوحي والإلهام وهو الكلام الحقيقي ... وقد حكى النبي (ﷺ) عن نفسه كما روى ليلة المعراج انه بلغ إلى مقام كان يسمع فيه صريف أقلام الملائكة ثم إذا نزل إلى ساحة الملكوت السماوي يتمثل له صورة ما عقلها وشاهدها في لوح نفسه الواقعة في عالم الألواح القدرية السماوية، فلا جرم إذا خاطبه الله خطابا من غير حجاب خارجي سواء كان الخطاب بلا واسطة أو بواسطة الملك، واطلع على الغيب فانطبع في فص نفسه النبوية نقش الملكوت وصوره الجبروت ... ويشاهد ببصره العقلي آيات ربه الكبرى ويسمع بسمعه العقلي كلام رب العالمين من الروح الأعظم ... إذ كل له مقام معلوم لا يتعداه ولا ينتقل بل مرجع ذلك إلى انبعاث نفس النبي (ﷺ) من نشأة الغيب إلى نشأة الظهور"(١٠٣).

وبالجملة، فإن من الثابت عند علماء المسلمين أن نبينا الأعظم محمد (ﷺ) له عند الله جل وعلا مقام عظيم وقدر جليل فاق كل الخلائق أجمعين، فهو (ﷺ) سيد ولد آدم، بل هو سيد الأكوان وصفوتها، قد خصه الله بمزايا عديدة، وأثنى عليه سبحانه فأكثر الثناء عليه، ووصفه بصفات شريفة، فوصفه بالرحمة، قال تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}(١٠٤)، وقوله:﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٠٥).

ومن هنا نجد أنه (ﷺ) قد جمع سائر ضروب الوحي الإلهي، وانفرد عن بقية الأنبياء (عليهم السلام) ببعض صور الوحي التي خصه الله بها، والتي لم تتهيأ لغيره من أنبياء الله (عليهم السلام)، وذلك لعظم منزلته (ﷺ) عند ربه جل وعلا – كما مرت الإشارة إلى ذلك –، وهو ما أبزرته الآيات الكريمة والروايات الشريفة المتقدمة الذكر وغيرها من الأحاديث الشريفة الواردة بهذا الصدد.

الخاتمة:

وهنا يضع البحث رحله ليسفر عن بعض النتائج:

١- تنوعت طبيعة الوحي، فتارة يقصد بالوحي الإعلام في خفاء، سواء كان من الله سبحانه إلى المَلَكَ أو النبي أو الولي، أو إلى غيرهم، وتارة أخرى إعلام خاص من

الله المُوحِي إلى المُوحىَ إليه مع اليقين بأنه من الله، سواء كان إلى النبي أو إلى غيره، فيشمل الإلهام الرباني والتسديد الإلهي، والهداية الإلهية، وأخرى عبارة عن الارتباط الخاص للأنبياء مع الله تعالى.

٢- لم يختص وحي الله سبحانه ببني البشر خاصة والذي يبغي إيصال البشرية إلى الكمال المطلوب والسعادة الخالدة، وإنما شمل مطلق الموجودات، ابتداء واستدامة، وهو ما عبر عنه بالوحي التكويني، فقد يطلق ويراد به الوحي الإيجادي، وقد يطلق ويراد به الوحي الفطري العام، والذي يبحث فيه عن طبيعة خلق الكون وما ينطوي عليه من تفصيلات.

٣- تعددت إطلاقات الحي فقد يطلق الوحي ويراد به جانب الهداية – بمعناها الأعم - ، وهو ما يطلق عليه بالوحي الإلهي، وقد يطلق أخرى ويراد به جانب الغواية والضلال، وهو ما يطلق عليه بالوحي الشيطاني الذي يشوبه التلبيس وعوارض الحدثان، والمختص به عالم الخيال، إذ هو محل الكدورة ووسوسة الشيطان وجنوده.

٤- قد مثَّل جبرئيل (عليه السلام) - لما له من منزلة عظيمة عند الله جل وعلا دون سائر الملائكة - وصلة الأنبياء (عليهم السلام) بعالم الغيب، إذ كان أحد أهم الوسائط في إيصال الوحي الإلهي على أنبياء الله.

٥- إن مفهوم الوحي لم يتحدد بمعنى واحد – في إنزاله على بني البشر - وهو الجانب المتمثل بالوحي الملائكي المتمثل بجبرئيل (عليه السلام)، وإنما شمل صوراً أخرى مثلت خطاب الله جل وعلا لأنبيائه (عليهم السلام)، مثل التكليم وهو ما حدث للنبي موسى (عليه السلام)، إذ يعد نوعاً من أنواع تفضيل الله سبحانه له (عليه السلام)، وتكريماً له (عليه السلام)، إذ لم يحدث هذا الضرب من الوحي لباقي أنبياء الله (عليهم السلام).

٦- تفرد نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) بضرب من ضروب الوحي الإلهي قد خصه الله به من دون سائر أنبيائه (عليهم السلام)، إذ لم يقتصر وحي الله سبحانه له عند سدرة المنتهى، وإنما تعدى ذلك إلى المقام الذي أشار الله سبحانه إليه بقوله ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (١٠٦)، وهو ما أشار إليه الإمام زين

العابدين (عليه السلام) بقوله:" أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى دنواً واقتراباً من العلي الأعلى"، فكان الوحي بلا واسطة، وهو المقام الذي اختص به نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) من دون سائر خلق الله من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ومن أوليائه الصالحين.

٨- إن موضوع الوحي الإلهي يبقى أمراً غامضاً لا يمكن إدراكه والوقوف على كنهه، وذلك لأنه يمثل الجانب الغيبي، وإن كل الأطروحات التي تهتم بهذا الجانب إنما تلقي الضوء على صفحة من صفحاته، فلم تبلغ مبلغ الإحاطة به، ويبقى علمه عند الله سبحانه ومن ائتمنهم على خزائن سره وودائع أمره، محمد (صلى الله عليه وآله) وآل بيته الأطهار.

Abstract

The subject of divine revelation - which is associated with the metaphysical dimension - raises the question of scholars, philosophers, philosophers and philosophers of philosophers and mystics, among others, who are skeptical about the origin of this phenomenon, and between the believer and the people who fought in it. And his means using the Holy Quran and Sunnah.

The importance of research in this subject and its significance appear in the fact that the revelation of God is the main pillar in the prophecy of the Prophets, peace be upon them, and the basis of legislation, doctrine, ethics and other aspects of life. The revelation in all its parts is directly related to all beings in general, Especially as it represents the side of guidance - the formative and legislative - to the places of proximity to God, the Almighty and the blessings of his pleasures, and the achievement of total slavery.

This research attempts to shed light on this unique divine phenomenon in all its details, in terms of the definition of revelation and the statement of its sections, in recognition of the bearer of Revelation, namely, Gabriel, peace be upon him. He mentioned some of its characteristics and characteristics, as well as the statement of the kinds of revelation and its connection with the prophets. Prophet to another.

هوامش البحث

(١) النور: ٣٥.

(٢) النحل : ٦٨.
(٣) الأصفهاني الراغب، مفردات غريب القرآن :٤١٢.
(٤) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة٥: ٢٩٨.
(٥) أحمد بن فارِس بن زكريا، مقاييس اللغة٦: ٩٣.
(٦) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران١٦: ١٠.
(٧) الطبرسي، جوامع الجامع ٣: ٤٠٤.
(٨) الصدوق، محمد بن علي، الإعتقادات في دين الإمامية: ٢٣١ .
(٩) النحل:٤٠.
(١٠) الشريف الرضي، نهج البلاغة: ١٨٦ .
(١١) طه: ٥٠.
(١٢) الشيرازي، الأسفار الأربعة ٥: ٣٤٧. والشيرازي، المبدأ والمعاد:٢٤٥.
(١٣) المجلسي، بحار الأنوار ١٥: ٢٤.
(١٤) الاسترابادي، الرواشح السماوية: ٦٤.
(١٥) طه: ٥٠.
(١٦) البقرة:٣١.
(١٧) الآملي، جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٨.
(١٨) الحجر: ٢١ .
(١٩) الطباطبائي، تفسير الميزان ١: ١١٦ – ١٢١.
(٢٠) المحمودي، نهج السعادة، د.ط.، ٦: ١٥٢.
(٢١) الصدر، محمد باقر، الصحيفة السجادية: ١١٩.
(٢٢) المحمودي، المصدر السابق ٦: ١٥٢.
(٢٣) النور:٣٥.
(٢٤) البقرة:١١٥.
(٢٥) الطباطبائي، تفسير الميزان ٢: ٣٩.
(٢٦) الكليني (٣٢٩ هـ) الكافي١: ٩٠.
(٢٧) الإسراء:٤٤.
(٢٨) الكليني، الكافي ٢: ١٣.
(٢٩) فصلت:١٢.
(٣٠) النحل:٦٨.

(٣١) الطبرسي، تفسير جوامع الجامع٢: ٣٧٦.
(٣٢) الشيرازي، الأسفار الأربعة ٧: ٥٧.
(٣٣) الشورى: ٥٢.
(٣٤) آل عمران: ٣.
(٣٥) الإسراء: ١٠٥.
(٣٦) آل عمران: ٤.
(٣٧) الشيرازي، الأسفار الأربعة ٧: ٢٤.
(٣٨) الأنعام: ٩٢.
(٣٩) المائدة: ٤٦.
(٤٠) عبد القادر منصور، موسوعة علوم القران:١٢.
(٤١) محمد رشد رضا، الوحي المحمدي : ٧٦.
(٤٢) الصدوق (٣٨١ هـ) معاني الأخبار: ٣٣٣.
(٤٣) الأحقاف : ٣٥.
(٤٤) الشورى:١٣.
(٤٥) محمد هادي معرفة، التمهيد في علوم القرآن.
(٤٦) الشورى: ٥١.
(٤٧) الشورى: ٥١.
(٤٨) محمد هادي معرفة، تلخيص التمهيد ١: ١٤.
(٤٩) الشورى: ٥٢.
(٥٠) قال الإمام الصادق (عليه السلام):" إنَّ جبرائيل كان إذا أتى النبي (صلى الله عليه وآله) لم يدخل حتّى يستأذنه، وإذا دخل عليه قعدَ بين يديه قعدة العبد"، المجلسي، بحار الأنوار ١٨: ٢٤٨. والصدوق، كمال الدين وإتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، د.ط. ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥ هـ، : ٨٥.
(٥١) ذكر ابن أبي وهب الكاتب في البرهان في وجوه البيان، ما نصه:" أن الوحي في المنام هو الرؤية الصحيحة، ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):" الرؤية الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة" انتهى. الكاتب، إسحاق ابن إبراهيم بن سليمان بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، د.ط.، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٧ هـ، : ١٧٣.

كما أنه قد " يبدأ الوحي بالرؤيا المنامية يراها العبد المصطفى ويوقن أنها وحي الله تعالى، ورؤيا الأنبياء ليست من أضغاث الأحلام التي تترجم بها النفس عن رغباتها المكبوتة، فأفئدتهم معدة إعداداً إلهياً"، محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، ط١، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٤١٦ هـ، :٤٩.

وعن الأحول قال: سمعت زرارة يسأل أبا جعفر (عليه السلام) قال : ... وأما النبي فإنه يرى في منامه على نحو ما رأى إبراهيم، ونحو ما كان رأى رسول الله من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة، وكان محمد (صلى الله عليه وآله) حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلا "، المجلسي، بحار الأنوار١١: ٥٤.

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: خطب رسول الله (عليه السلام) في حجة الوداع فقال:" ألا وإن الروح الأمين – وفي رواية روح القدس - نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ... ". الكليني، الكافي، ٢: ٧٤.

وعن الإمام علي(عليه السلام):" رؤيا الأنبياء وحي"، المجلسي، بحار الأنوار ١١: ٦٤.

(٥٢) قال الإمام الصادق (عليه السلام) :" كان ذلك إذا جاءه الوحي وليس بينه وبين الله مَلك فكان تصيبه تلك السبتة ويغشاه ما يغشاه لثقل الوحي عليه، أمّا إذا أتاه جبرائيل بالوحي، فكان يقول:(هو ذا جبرائيل، أو قال لي جبرائيل...)"، البرقي، أحمد بن محمد (٢٧٤ هـ) المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسيني (المحدث)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠ هـ، :٣٣٨. والصدوق(٣٨١ هـ) الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧ هـ، : ٣١. والمجلسي، بحار الأنوار ١٨ : ٢٧١ و٢٦٨ .

(٥٣) الطباطبائي، تفسير الميزان ١٨: ٣٨.

(٥٤) الكهف: ١٠٩.

(٥٥) الأحقاف: ٩.

(٥٦) الشورى: ١١.

(٥٧) آل عمران: ٤٠.

(٥٨) آل عمران: ٤٧.

(٥٩) الجن: ٢٦- ٢٧.

(٦٠) البقرة: ١٧٦.

(٦١) الجاثية: ٢٠.

(٦٢) الإسراء: ٩.

(٦٣) المائدة: ٤٨.
(٦٤) الملك: ٨- ١٠.
(٦٥) فصلت: ٣٣.
(٦٦) الجن: ٢٦- ٢٧.
(٦٧) الحديد: ٢٥.
(٦٨) الأنبياء :٢٧.
(٦٩) المجلسي، بحار الأنوار ٥٦: ٢٢١.
(٧٠) المفيد، الاختصاص : ٤٧.
(٧١) ابن كثير، تفسير ابن كثير ١: ١٣٧.
(٧٢) ينظر الرواندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح ٣: ١٠٩١.
(٧٣) الشعراء : ١٩٣ - ١٩٤.
(٧٤) البقرة : ٩٨.
(٧٥) التحريم : ٤.
(٧٦) المائدة : ١١٠.
(٧٧) التكوير : ١٩ – ٢١.
(٧٨) الأعراف: ١٤٤.
(٧٩) النساء: ١٦٣- ١٦٤.
(٨٠) الأعراف : ١٤٣.
(٨١) طه : ١٣.
(٨٢) طه : ٤١.
(٨٣) الطوسي، التبيان في تفسير القران ٣: ٣٩٤.
(٨٤) طه : ١١ -١٢.
(٨٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة ٢: ١٠٦.
(٨٦) الطبرسي، الاحتجاج ٢: ٤٠٥.
(٨٧) الطبرسي، تفسير مجمع البيان ٩ : ٦٤.
(٨٨) الطباطبائي، تفسير الميزان ١٨: ٧٤.
(٨٩) ينظر: الشيرازي، مفاتيح الغيب ١: ٢٧٦ - ٢٦٨.
(٩٠) آل عمران: ١٦٣.
(٩١) البقرة: ٢٥٣.

(٩٢) الأعراف: ١٤٣.
(٩٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٣.
(٩٤) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح ٢: ٨٧٦.
(٩٥) آل عمران : ٣٣ -٣٤.
(٩٦) المتقي الهندي، كنز العمال ١١: ٤٢٠.
(٩٧) الإحسائي، عوالي اللئالي ٤: ١٠٦.
(٩٨) الصدوق، المصدر السابق :١٧٩.
(٩٩)الصدوق، المصدر نفسه :١١٥.
(١٠٠) الصفار، بصائر الدرجات :٢١٢.
(١٠١) الإسراء:١.
(١٠٢) النجم:١٠.
(١٠٣) الشيرازي، الأسفار الأربعة ٧: ٢٦.
(١٠٤) الأنبياء:١٠٧.
(١٠٥) التوبة :١٢٨
(١٠٦) النجم : ٨-١٠.

قائمة المصادر والمراجع

* خير ما يُبتدأ به القرآن الكريم.

١. ابن شهر أشوب (٥٨٥ هـ) مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، د.ط .المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٦٥ هـ.
٢. ابن كثير(٧٧٤ هـ) تفسير ابن كثير، د.ط.
٣. . الإحسائي، ابن أبي جمهور (٨٨٠هـ) عوالي اللئآلي، تحقيق: شهاب الدين النجفي المرعشي، تحقيق: آقا مجتبى العراقي، ط١، سيد الشهداء، قم ,١٤٠٣ هـ.
٤. أحمد بن فارِس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، د.ط
٥. أحمد عبد الوهاب، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام،ط١، مكتبة وهب ,القاهرة ١٣٩٩هـ.
٦. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠ هـ) تهذيب اللغة، د.ط. .

٧. الأسترابادي، محمد باقر (١٠٤١ هـ) الرواشح السماوية، تحقيق: غلام حسين قيصريه ها، نعمة الله الجليلي، ط١، دار الحديث، قم، ١٣٨٠ش.
٨. الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) مفردات غريب القرآن، ط٢.
٩. الصدوق (٣٨١ هـ) الإعتقادات في دين الإمامية، تحقيق: عصام عبد السيد، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤ هـ.
١٠. الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠هـ) التبيان في تفسير القران، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
١١. الآملي (٧٨٧هـ) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، تحقيق: هنري كوربان وعثمان إسماعيل يحيى، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٥ هـ.
١٢. الرواندي، قطب الدين (٥٧٣ هـ) الخرائج والجرائح ، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) بإشراف محمد باقر الموحد الأبطحي ,ط١، مطبعة العلمية، قم، ١٤٠٩ هـ.
١٣. الشريف الرضي، نهج البلاغة، ط١، مطبعة النهضة، قم ١٣٧٠, ش.
١٤. الشيرازي، صدر الدين (١٠٥٠ هـ)، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة , ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠١ م.
١٥. الشيرازي، صدر الدين (١٠٥٠ هـ) المبدأ والمعاد، تحقيق: جلال الدين الآشتياني، ط٣ ,مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٣٨٠ش.
١٦. الشيرازي، صدر الدين (١٠٥٠ هـ) مفاتيح الغيب، ط٣، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٤ هـ.
١٧. الصدر، محمد باقر، الصحيفة السجادية، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط١، مطبعة نمونة، قم، ١٤١١ هـ.
١٨. الصدوق (٣٨١ هـ) معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٣٣٨ ش.
١٩. الصفار، محمد بن الحسن (٢٩٠ هـ) بصائر الدرجات، تحقيق: ميرزا حسن كوچه باغي ,مطبعة الأحمدي، طهران، ١٤٠٤ هـ.

٢٠. الطباطبائي، محمد حسين (١٤١٢هـ)، الميزان في تفسير القران، د.ط. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة.

٢١. الطبرسي (٥٤٨ هـ) تفسير جوامع الجامع، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم، ١٤١٨ هـ.

٢٢. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (٥٤٨ هـ) الإحتجاج ، تحقيق: محمد باقر الخرسان، د.ط.، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ.

٢٣. عبد القادر منصور، موسوعة علوم القران، ط١، دار القلم العربي، حلب، ١٤٢٣ هـ.

٢٤. القمي، علي بن إبراهيم (٣٢٩ هـ) مفاتيح الجنان، ط ١٤، مطبعة كلبرك، قم، ١٣٨٧ ش.

٢٥. الكليني (٣٢٩ هـ) الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، مطبعة حيدري , طهران ١٣٦٣ ش.

٢٦. المتقي الهندي (٩٧٥ هـ) كنز العمال، تحقيق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

٢٧. المجلسي (١١١١ هـ) بحار الأنوار ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ .

٢٨. محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، ط٢ ,مطبعة عز الدين، بيروت ١٣٢٥, هـ.

٢٩. محمد هادي معرفة (١٤٢٦ هـ) التمهيد في علوم القران، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٣٠. المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة ، د.ط.

٣١. المفيد، محمد بن النعمان (٤١٣ هـ) الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري، محمود الزرندي، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٣٢. اليزدي، محمد تقي مصباح، معارف القرآن، ط١، إيران، مؤسسة البعثة، قم ١٤٢٦هـ.